



البعد التداولي في الخطاب الديني دراسة في ضوء النظرية الحجاجية.

Titre: The pragmatic Dimension in the religious Discourse under the theory of Argumentation

رحمونة بوغازي*، المركز الجامعي مغنية، الجزائر، مخبر المعالجة الآلية للغة العربية تلمسان،

rahmouna.mds@gmail.com

سعيد بن عامر، المركز الجامعي مغنية، الجزائر، مخبر المعالجة الآلية للغة العربية تلمسان،

benameursaid65@gmail.com

تاريخ المقال

الإرسال: 2021-07-30 القبول: 2022-01-14 النشر: 2022-05-15

الكلمات المفتاحية

ملخص البحث

يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على النظرية الحجاجية، فهي نظرية لسانية تنطلق من فكرة أننا نتكلم بغرض التأثير، كما تعدّ مبدأ من المبادئ الأساسية للتحليل التداولي إلى جانب نظرية أفعال الكلام. وقع اختيارنا على الخطاب الديني لاستناده على مصادر التشريع الإسلامي، ويكون المقصد منه نشر الأخلاق الإسلامية، وتشكيل الوعي الفردي لارتباطه بالواقع. وعليه فالأهداف الأساسية لهذه الدراسة، هو تقصي الأبعاد التداولية التي يحتويها هذا النوع من الخطابات، وذلك من خلال أسلوبه المشحون بجملة من أدوات الحجاج البلاغية، وبيان مدى تأثيرها في المتلقي، مدعوما بشواهد من القرآن والحديث النبوي، للوصول إلى الإقناع والتوجيه، وقد اتبع البحث خطة تقتضي التطرق إلى الجانب النظري أولا وذلك من خلال، رصد المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بميدان التداولية، وينتقل بعده إلى الجانب التطبيقي آخذا خطبة "يوم العلم" مدونة لاستخراج ما تميّزت به من آليات حجاجية، ويعرض البحث في خاتمته مجموعة من النتائج أبرزها أنّ الخطاب الديني يعدّ من أكثر الخطابات تأثيرا وإقناعا في المتلقي، وتحليله حجاجيا أدى إلى أبعاد تداولية ممثلة في الإقناع والتوجيه والتأثير.

Abstract

This research aims at shedding light on the theory of Argumentation that is a linguistic they that starts from the

Keywords

Discourse
pragmatic
argumentation

fact that when we talk we went to convince and persuade .It is also considered as a standard of the pragmatic analysis within the theory of language acts we chose the religious discourse that is inspired from the religious texts so as to teach people religion thus this research aims at explicating those pragmatic dimension included in the religious discourse through its style colored by those rhetoric features and argumentative procedures we focused on the holy Quran and hadith Enabawi to explicit the impact on the reciter we divided our study into two part in which we explained all the terms and concepts such as pragmatics Argumentation persuasion rhetoric ext. The practical part however concerned with the chosen corpus that is a religious discourse by the imam did try to analyses it referring to the theory of the language act and the argumentative procedures we did and our study by a conclusion in which we do assure that the religious discourses is one of the argumentative discourses that Impact the receiver because of its specific style.

persuasion
receiver.

1. مقدمة:

نجدُ من الخطابات التي تتجلى فيها معاني التأثير والتأثر بفعل الحجاج "الخطاب الديني" الموجه للمصلين داخل المساجد بغية حثهم على اتباع تعاليم الإسلام، وذلك بتنوع مواضيعه التي تمسّ جميع نواحي الحياة. ومن هذه المواضيع نجد مناسبة يوم العلم الذي يصادف السادس عشر أبريل من كل عام، إذ يتقدّم الإمام بخطبة تصب في شرح مزايا العلم بالنسبة لكل المسلمين. وهذا البحث يقف عند تلك الأبعاد التداولية لهذا الخطاب من خلال ما تتضمنه من أدوات بلاغية وحجاجية وأفعال كلامية تأثيرية تُفسّر بواسطة إجراءات تحليل الخطاب. ويُعدّ الحجاج من أهم ما أنتجته الدراسات اللسانية الحديثة في الحقل التداولي، إذ يشتمل على مجموعة من الآليات التداولية والاستراتيجيات الخطابية التي تُوجّه إلى المتلقي بقصد إقناعه والتأثير فيه، وعليه فالحجاج وظيفته الأساسية هي حمل المتلقي على الإقناع بما يعرضه عليه المخاطب (المرسل).

ومن خلال هذا الطرح يهدف البحث إلى الإجابة على الإشكالية التالية: ماهي أهم الأبعاد التداولية التي يحققها الحجاج في الخطاب الديني؟ وإلى أي مدى يتم التأثير والإقناع في المتلقي من خلال النظرية الحجاجية؟

2. الخطاب لغة واصطلاحاً:

1.2. تعريف الخطاب لغة:

مصطلح الخطاب من المصطلحات المتداولة في جميع المجالات المعرفية والعلمية قديماً وحديثاً، الفلسفية واللغوية، الدينية والسياسية.

ففي اللغة يقابل الخطاب في الثقافة العربية اللفظ الفرنسي Discourse المأخوذ من الأصل اللاتيني Discursus المشتق من الفعل Discure الذي يعني الجري هنا وهناك، أو الجري ذهاباً وإياباً، وهو

يتضمن التدافع الذي يرتبط باللفظ العضوي وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتحال. (الحجازي، 2005)

أما في الثقافة العربية، فالخطاب مشتق من الجذر (خَطَبَ)، جاء في أساس البلاغة للزمخشري بمعنى: "خَاطَبَهُ حَسَنَ الْخَطَابِ، وهو المواجهة بالكلام، وَخَطَبَ الْخَطِيبُ خُطْبَةً حَسَنَةً، وَخَطَبَ الْخَاطِبُ، خُطْبَةً جَمِيلَةً" (الزمخشري، 1998)

من خلال ما سبق يتضح لنا أن مفهوم الخطاب في اللغة الأجنبية واللغة العربية لا يخرج عن صيغة التّخاطب بين شخصين، فهو نشاط تواصلي تفاعلي يحدث بين شخصين.

2.2. الخطاب اصطلاحاً:

اختلف تعريف الخطاب عند الغربيين باختلاف مناهج الدّراسات اللّسانية. عرّفه هاريس بأنّه "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل" (يقطين، 1997) فقد ركّز هنا على بنية الخطاب، إلى جانب ذلك نجد تودوروف عرّفه بقوله: "إنّه منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع بنية التأثير على المستمع بطريقة ما" (تودوروف، 1987)

أما في الدّراسات العربيّة القديمة والحديثة، فقد عرّف الخطاب اهتماماً كبيراً، فقد عرفه الأمدي بقوله: "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متبيء لفهمه" (الأمدي، 2003)، كما عرّفه طه عبد الرحمن بأنّه "كل منطوق متوجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً" (الرحمن، 1989)، فالخطاب سواء كان منطوقاً أو مكتوباً فهو عبارة عن مجموعة من الملفوظات المترابطة التي توجه إلى المتلقي بغرض إفهامه.

3.2. الخطاب الديني: يعدّ الخطاب الديني أهم الخطابات في المجتمع الإسلامي، لأنّه يقوم بدور

اللغة لتعبّر بصفة واقعية وحقيقية عما يريد أن يقال (يقصده) شخص ما في حالات خاصّة (استثنائية) لا سيما عندما تكون الكلمات الواقعية التي استعملت يمكن أن تظهر لتبيّن شيئا مختلفا". (Ashby, 2000)

ب-اصطلاحا: إنّ الغرب هم أول من نظروا لهذا العلم، وذلك من خلال بحوثهم المندرجة في أطر معرفية ومناهج فلسفية فأطلقوا عليه Pragmatique. ولم يستقروا على تعريف جامع، مانع، لتعدّد مشاربها فالتداولية "درس غزير إلاّ أنّه لا يمتلك حدودا واضحة" (أرمينيكو، 1986)

ولقد شاع بين الدّارسين مصطلح pragmatics في الإنجليزية وpragmatique في الفرنسية أصله من اللفظ اليوناني القديم pragma براجما ويعني العمل. وقد استخدم لفظ pragmatics في الفلسفة اليونانية، ويعدّ تشارلز سندر بيرس chables Sander Pierce (1839-1914) أول من استخدم البرجماتية. (عكاشة، 2012)

وتُعرف التداولية عند كل من غريماس Greimas وجوزيف كورت J. Courtes على النحو التالي "التداولية في المفهوم الأمريكي تهدف إلى دراسة عوامل التّواصل اللّسانية وتوضيحها؛ مثلا الطريقة التي يؤثر بها المتخاطبون على بعضهم البعض، كما يعتبر هذا المفهوم أنّ تداولية الخطاب تدخل في تكوينات البعد المعرفي، لأنّها تخصّ القدرة المعرفية للفاعلين المتحدّثين (المرسل/المرسل إليه) الذين يُعتبرون عوامل مؤثرة في عملية التّواصل" (Julien, 1979)

من خلال تعريف "غريماس" و"جوزيف كورت" أنّ التداولية تركز على نجاح العملية التّواصلية من خلال توضيح الطريقة التي يؤثر بها عناصر العملية التّخاطبية (المخاطب والمخاطب) على بعضهم البعض من أجل تحقيق التّواصل ونجاحه.

حاسم في بلورة رؤية العالم عند الإنسان المسلم، بوضع آرائه ومواقفه وتشكيل وعيه وعقليته وسلم القيم التي يعيش ويتعاش بها" (الأسدي، 2018).

ويستخدم (أحمد الزايد) مفهوم الخطاب الدّيني ليشير إلى " الأقوال والنصوص المكتوبة الصادرة عن المؤسسات الدّينية، وعن رجال الدّين، أو عن موقف إيديولوجي ذي صبغة دينية أو عقائدية، يعبر عن وجهة نظر محددة تجاه قضايا دينية أو دنيوية" (حبيلة، 2015) فالخطاب الدّيني متنوع بتنوع مواضيع طرحه، وقوة لفظه الذي يأخذ خاصية الاقناع من أجل التّأثير في المتلقي.

3.التداولية:

1.3. لغة: جاء في لسان العرب "لابن منظور" "تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقالوا دوايك أي مداولة على الأمر، ودالت الأيام؛ أي: دارت، وتداولنا العمل والأمر بيننا. بمعنى تعاوننا فعمل هذا مرّة وهذا مرّة". (منظور، 1993)

أما في معجم أساس البلاغة "للزمخشري" (538هـ): "دول دالت له الدّولة، ودالت الأيام بكذا. وأدال بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه...وتداولوا الشيء بينهم، وعن الحجاج: "إنّ الأرض ستدال منّا كما أدلنا منها"، وفي مثل يُدال من البقاع كما يُدال من الرّجال وأدبل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأدبل المشركون على المسلمين يوم أحد". (الزمخشري، 1989) كما نجد في القاموس المحيط الفيروز آبادي أنّ لفظ " تداولوه، أخذوه بالدول ودوايك، أي: مداولة على الأمر أو تداول بعد تداول" (أبادي، د س) فالتداول هنا جاء بمعنى التّحول من مكان إلى آخر والتّعاقب على الأمر.

عرّفت التداولية في معجم "أوكسفورد" على أنّها: "علم دراسة اللغة كما أنّها تدرس كيفية استعمال

الاعتراض عليها" (الرحمن، 1989، ص226) كما نجده قد تطرق إلى موضوع الحجاج في كتابه في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" بقوله "وحد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال ومعارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية...وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البيئات البرهانية الضيقة" (الرحمن، 2000)

أما "الشهري" فيعتبر الحجاج آلية لغوية تستلزم الإقناع والتأثير في قوله "الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع" (الشهري، 2004).

وقد فرق ديكر بين معنيين للفظ الحجاج المعنى العادي والمعنى الفني، فالحجاج بالمعنى العادي طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك، الخطاب ناجعا فعّالا. أما المعنى الفني يدلّ على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان. (صابرالحباشة، 2008، ص21)

تشير التعاريف السابقة على أن الحجاج هو آلية لغوية واستراتيجية تستلزم الإقناع والتأثير في المستمع أو المتلقي.

5-النظرية الحجاجية:

إنّ فحوى النظرية الحجاجية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي "ديكرو" منذ سنة 1973، وهي نظرية لسانية تهتمّ بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم وذلك بقصد توجيه خطابه وجهةً تُمكنه من تحقيق بعض الأهداف

يعدّها فليب بلانشيه " التّداولية هي مجموعة البحوث المنطقية اللسانية وهي كذلك الدّراسة التي تعنى باستعمال اللّغة، وتهتم بقضية التّلاؤم بين التّعابير الرّمزية والسّياقية والمرجعية والمقامية». (ختام، 2016)، فهي تُعنى عنده باستعمال اللغة والسياق.

إن المتعمّن في هذه التعاريف السّابقة نجدها تركز على فكرة أساسية تقوم على الاهتمام بالإطار التّواصلية والاستعمال الفعلي للّغة.

4-تعريف الحجاج:

1.4.المفهوم اللّغوي:

جاء في أساس البلاغة للزمخشري قوله: "حجّج، احتجّ على خصمه بحجّة شهباء وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجّه وفلان خصمه محجوج وكانت بينهما محاجة" (الزمخشري، 1989). كما جاء في لسان العرب لابن منظور: "التّحاجج التّخاصم، وجمع حجّة: حجج وحجاج وحاجة ومحاجة وحجاجا نازعه الحجّة: البرهان" (منظور، دس، ص288) فالمعنى هنا يرتكز على الخصام والبرهان بالحجة.

2.4.المفهوم الاصطلاحي:

تعددت مفاهيم الحجاج في الدراسات اللسانية: "فالحجاج هو جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها، والحجة أخيرا هي البيّنة، وقولهم البيّنة على المدّعي ومعنى هذا القول أنّ عبء الاثبات يقع على المدّعي لا على المنكر" (صليبا، 1982) فالحجة هي البيّنة والبرهان.

كما يعرفه طه عبد الرحمان: "كل منطوق به موجه إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصوصة، يحقّ له

الحجاجية، هذه النظرية تريد أن تبين أنّ اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية. (علوي، 2014)

كما تستند هذه النظرية مرجعيا إلى الإسهامات التداولية لنظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل وقد عدّ ديكرو Dicrot وأنسكومبر Anscombe أنّ الملفوظ الحجاجي منه ما هو إلا إنجاز لمظهر مخصوص من هذه المظاهر الثلاثة فعل القول، الفعل المتضمن في القول، الفعل التأثيري (صابر الحباشة، 2008، ص 169).

تُعدّ النظرية الحجاجية نظرية لسانية تهتمّ بالعوامل اللغوية وبما يتوفر عليه المتكلم من إمكانات لغوية، وذلك بتوجيه خطابه وجهة معيّنة بهدف تحقيق أغراضه والتي تتمثل في الإقناع والتأثير في الآخر. 6. تقنيات الحجاج: للنظرية الحجاجية تقنيات كثيرة يُعتمد عليها في تحليل الخطاب، فهي تنقسم إلى:

1.6. الأدوات اللغوية: مثل ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل السببي والتركيب الشرطي وكذلك الأفعال اللغوية والوصف، والحجاج بالتبادل وتحصيل الحاصل.

2.6. الآليات البلاغية: مثل تقسيم الكل إلى أجزائه والاستعارة، التمثيل، البديع.

3.6. الآليات شبه المنطقية: ويجسدها السلم الحجاجي وبأدواته وآلياته اللغوية، ويندرج ضمنه كثير منها، مثل الروابط الحجاجية (لكنّ، حتى، فضلا عن، ليس كذا فحسب، وأدوات التوكيد). (الفهري، 2004، ص 477).

تُستعمل هذه الأدوات والآليات للرّبط بين الحجج، والرّبط ما هو إلا وسيلة لتحقيق الاتّساق والانسجام داخل الوحدة الكلامية.

7. مرتكزات النظرية التداولية وعلاقتها بالحجاج:

يُعدّ الدّرس التداولي درسا جديدا، غير أنّه لا يملك حدودا واضحة بحيث أنّه يتقاطع كثيرا مع العلوم الأخرى، مما جعل موضوعاته كثيرة منها: الأفعال الكلامية، الاستلزام الحواري، نظرية المحادثة، الافتراض المسبق، النظرية الحجاجية، وكل منها تمثل الرّكيزة الأساسية للنظرية التداولية. إنّ "نظرية الحجاج انبثقت في اللغة من داخل نظرية الأفعال اللغوية وقد قام ديكرو بتطوير أفكار وأراء أوستين وسيرل" (العزاوي، 2006)، وبما أنّ النظريتين مترابطتان كان لابدّ من إعطاء لمحة موجزة عن نظرية الأفعال اللغوية.

1.7. أفعال الكلام: نظرية أسّسها العالم الإنجليزي جون أوستين الذي "يرى أن وظيفة اللغة ليست إيصال المعلومات، وإنّما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية" (بلخير، 2009)، وفي مرحلة متقدمة من أبحاثه ميّز بين نوعين من الأفعال (أفعال إخبارية، وأفعال إنجازية) وهي كالاتي:

- أفعال إخبارية: تقريرية وصفية يمكن أن تحكم عليها بالصّدق أو الكذب.

- أفعال أدائية إنجازية: يمكن أن تكون موفقة أو غير موفقة مثل التسمية والوصية، والاعتذار والنّصح والوعد... (نعمان، 2012).

وقد توصل أوستين في آخر أبحاثه إلى تقسيم الفعل الكلامي إلى ثلاثة أفعال:

- فعل القول أو الفعل اللغوي: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة.

- الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ يتضمن عمل ينجز بقول ما، وهو أساس النظرية الكلامية.

في العلاقة بين المتكلم (المخاطب) والمتلقي (المخاطب) بهدف الإقناع والتأثير.

8. الدراسة التطبيقية: تحليل المدونة:

في محاولة ل تحليل المدونة تداوليا اعتمد البحث على الإجراءات الآتية:

- المخاطب (المتحدث): الإمام.
- المخاطب (السامع أو المتلقي): المصلي.
- المهمات الزمكانية: تاريخ إلقاء الخطبة (16 أفريل من كل سنة) والمكان (المسجد).
- الآليات الحجاجية والبلاغية: سنعرض بعض الأمثلة من حديث الخطيب وتحليلها.

1.8. الآليات الحجاجية في الخطاب الديني:

خطبة "يوم العلم" في 16 أفريل من كل سنة، مأخوذة من موقع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف للجمهورية الجزائرية الموجود على شبكة الأنترنت (الخطيب، خطبة يوم العلم).

أ-الأدوات اللغوية (أفعال الكلام):

في بداية هذه الخطبة استهل الخطيب خطبته بالشهادتين وقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" فقد مهد الخطيب بهذا الحديث للتعريف بمضمون موضوعه المطروح أمام المصلين ألا وهو طلب العلم. فقد اعتمد في هذه الخطبة على اقتباسات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كحجج لدعم أقواله التي سيُتطرق إليها بالتفصيل في تحليل هذه الخطبة.

1-النداء:

ففي هذا الخطاب الديني استعمل صاحب الخطبة التي بين أيدينا أسلوب النداء، الذي يعدّ من

-الفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثيري: يرى أوستين أنّه مع القيام بفعل القول، وما يصحبه من فعل متضمن في القول، فقد يكون الفاعل وهو الشخص المتكلم قائما بفعل ثالث هو التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر مثل الإقناع، التّضليل، الإرشاد (صحراوي، 2005).

أما سيرل فقد استفاد من تقسيم أوستين وأدرج تقسيما آخر للأفعال الكلامية وهي خمسة: "الأفعال التأكيدية، الأفعال التوجيهية، الأفعال الإلزامية، الأفعال التعبيرية، الأفعال الإعلانية" (عكاشة، 2012، صص 106-107).

من خلال طرح أوستين لنظرية الأفعال الكلامية توصل إلى أنّ اللغة ليست أداة للتخاطب فقط وإنّما هي وسيلة تأثيرية في العالم، من خلال مواقف تتمكن من تغيير السلوك الإنساني، ومن خلال تقسيمه هذا تمّ ضبط المعنى المقصود بأن كل قول ما هو إلا إنجاز لعمل.

تظهر علاقة الحجاج بالتداولية، من خلال أنّ الخطاب الحجاجي ينطوي على البعد التداولي بمستوياته المختلفة فنجد على مستوى أفعال اللغة المتداولة في الحجاج، أفعال العرض والتي تدخل حسب أوستين "في العلاقة مع ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج، مثل الإثبات، التأكيد، النفي، الوصف، التعريف، التأويل، الشرح، التوضيح" (بلخير، 2009، ص159)، أما على السياق هناك أدوات تضفي السمة الحجاجية على مخاطب ما، مثل: أجيب، أستنبط... (أعراب، 2001)

نستشف مما سبق أنّ النظرية الحجاجية تعتمد على الأفعال الكلامية في العملية التواصلية ويظهر هذا

فالفعل اكتب فعل أمر جاء بهذه الصيغة لبين أهمية القلم والكتابة.

المثال 3: قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

طه/144؛ دعم الخطيب كلامه بحجة من القرآن الكريم، والآية تشمل الأمر من خلال الفعل قل وهو أمر يخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالزيادة في طلب العلم ويعدّ هذا أمراً موجهاً للمستمع بطلب العلم لما له من أهمية كبيرة في حياة الفرد.

نخلص مما سبق أنّ (المخاطب) قد استعمل القرآن الكريم والأحاديث النبوية كحجج مدعماً بها كلامه لما تحتويه من أساليب إقناعية فالتلقي في هذا الموقف يتأثر بما يقوله الخطيب.

3-النتي: نجده في قوله "...كما أنه لا ينبغي للأمة أن تنسى حظها من علوم الدنيا الموصلة إلى الريادة والسيادة...". فالخطيب هنا ينهى السامع إلى عدم النسيان والاجتهاد في تعلم العلوم التي ترفع من مكانته.

4-القسم: يظهر لنا هذا في قوله: وأقسم جلّ وعلا بأدوات التعلم تصريحاً بفضل العلم فقال: ﴿نَّ َوَّلَ َقَلَمٍ وَمَا يَسْ َطُرُونَ﴾ (ن/1) أقسم الله تعالى بالقلم في هذه الآية لبين لعباده سبب خلقه لهذه الوسيلة في كتابة كل صغيرة وكبيرة.

5-النتي: في قوله: "لم يأمر الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بطلب الاستزادة من شيء سوى العلم. الإمام في هذا القول يبين لنا أنّ الله قد حثّ رسوله الكريم على طلب العلم دون الأشياء الأخرى لضرورة العلم في تنوير العقول ويظهر هذا في أداة الاستثناء (سوى).

نخلص ممّا سبق ذكره أنّ الأساليب الإنشائية التي تمّ تحليلها والتي استعملها الخطيب في خطبته،

آليات التوجيه الحجاجي، وهومن أكثر الآليات فعالية وتأثيراً في المتلقي.

المثال الأول:

- "يا أيها المؤمنون إن الجزائر تزخر بالأيام الخالدة والذكريات الغالية التي ينبغي أن نذكرها بين الحين والآخر"

- "يا أيها الجمع الكريم: حري بنا أن نغرس في قلوب أبنائنا حب العلم والتعلم...".

- "يا أيها المصلون: لم يأمر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم".

اعتمد الخطيب في أسلوب النداء على حرفي (الياء وأيّ)، وذلك للفت نظر المخاطب (المستمع) وجعله يقبل على ما سيلقيه ويوجهه.

2-الأمر:

فالأمر أسلوب إنشائي، وهو حسب نظرية أفعال الكلام يحتوي على أفعال الإنجاز، فالمعنى منه الدعوة إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين.

مثال 1: أول آية نزلت على قلب الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم تدعو إلى القراءة والتعليم قال تعالى: ﴿أَقْرَأْ َبِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق/05 والأمر هنا جاء بحجة من القرآن الكريم والمتمثلة في توجيه المتلقي بضرورة القراءة والتعلم وهذا ما أمر به سبحانه وتعالى نبيه الحبيب عليه أفضل الصلوات والتسليم.

المثال 2: كما جاء الأمر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "أول ما خلق الله القلم، فقال له اكتب فكتب مقادير كل شيء...". رواه أبو داود والترمذي،

ونساء، من أجل النهوض بالأمة الإسلامية، فالعلم أساس صلاح المجتمع وتطوره.

3.8. الآليات شبه المنطقية: في هذا الخطاب وظف الخطيب السلم الحجاجي لما له دور في المساعدة على الإقناع عبر كثرة الحجج.

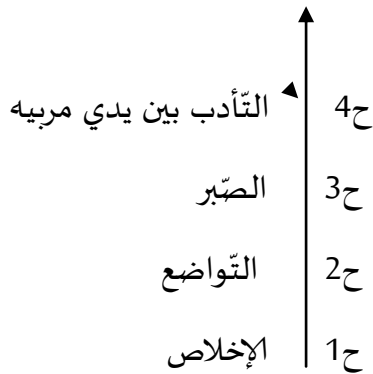
أ- السلم الحجاجي: هو علاقة شبه منطقية بين الدعوى والحجة وتتجسد هذه العلاقة من خلال الأدوات اللغوية فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتيبها حسب قوتها (ينظرالفهري، 2004، ص500)

يمكن التمثيل للسلم الحجاجي من خلال قول الخطيب:

المثال الأول:

" أيها المؤمنون: من آداب طالب العلم الإخلاص، والتواضع والصبر على تحصيل العلم، والتأدب بين يدي مربيه.

(آداب طالب العلم)



أراد المخاطب توظيف عدد كبير من الحجج ورتبها في سلم حجاجي، فقد بدأ السلم بالحجة الأولى كحجة أقل فلم تكن مؤكدة على النتيجة، فتأتي الحجة الثانية داعمة، ثم الحجة الثالثة والرابعة لتكون هي أعلى درجة وأقوى حجة مؤكدة

ماهي إلا حجج استعمل فيها اللغة الإقناعية فاستشهد في حديثه ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لقوة تأثيرهما في المتلقي، فالهدف من الحجاج تحقيق الغاية الإقناعية، ويظهر هذا في حث المستمع على ضرورة طلب العلم والافتداء برسولنا عليه أفضل الصلوات.

2.8. الآليات البلاغية: والمتمثلة المحسنات البديعية الطباق والجناس.

-الطباق: "هو الجمع بين الشيء وضده في كلام وهو نوعان طباق ايجاب وطباق السلب" (الجارم و مصطفى ، دس) قد استعمل الخطيب الطباق في بيت شعري فاستعان بقول أحمد شوقي:

العلم يرفع بيتا لا عماد له والجهل يهدم بيت العز

فقد جاء الطباق ممثلاً في اللفظين (العلم والجهل)، فالخطيب هنا يبين مكانة العلم في حياة الفرد، وضرورة الابتعاد عن الجهل لأنه يؤدي إلى هدم الأمة وتخلفها. فتوظيف الطباق غرضه التأثير في المتلقي.

-الجناس: تعريفه الجناس في اللغة: "المشكلة، والاتحاد في الجنس، وفي الاصطلاح: هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى" (الغني، دس)

فالجناس أسلوب بديعي وظف في هذا الخطاب، جناس الاشتقاق " ويكون في اللفظين المتجانسين مشتقين من أصل واحد" (الهاشمي، دس) تمثل في المثال التالي: في قوله: "... من أجل دفع أفراد الأمة رجالا ونساء للإقبال على العلم والتعلم.

فالمخاطب أراد بالجناس الممثل في اللفظين (العلم والتعلم)، التأكيد على ضرورة الاجتهاد في طلب العلم، فهو في موقف إقناع كل شرائح المجتمع رجالا

على النتيجة، فالأصاف بالأدب والاحترام للمربي يرفع من شأن طالب العلم في نظر معلمه.

المثال الثاني: "أيها الجمع الكريم: حريّ بنا أن نغرس في قلوب شبابنا حب العلم والتعلم حتى يسعوا جادّين في تحصيله ويقضوا يومهم في طلبه وبعض ليلهم في مذكرته، لأن السنن الكونية لا تحابي أحدا، فمن جدّ وجد ومن زرع حصد ومن طلب العلا سهر الليالي".

(غرس حب العلم والتعلم)

ح4- من جدّ وجد ومن زرع حصد، ومن طلب العلا سهر الليالي.

ح3-- بعض ليلهم في مذكرته.

ح2— يقضوا يومهم في طلبه.

ح1-- يسعوا جادّين في تحصيله.

أراد الخطيب توظيف الكثير من الحجج لتدعيم كلامه، وجعله أكثر تأثيرا وإقناعا، فرتّبها في سلم حجاجي مبتدئا بالحجة الأضعف إلى الحجة الأقوى، فالسعي في تحصيل العلم لا يكون إلا بقضاء أيام وليال في المذاكرة، فأتت الحجج متسلسلة من الأضعف إلى الأقوى للحصول على النتيجة، والتأكيد عليها فكانت الحجة الرابعة الجد وطلب العلا هي النتيجة المؤكدة لغرس حب التعلم والحصول على المراتب العالية.

من خلال ما تمّ تحليله يظهر دور السلم الحجاجي في ترتيب الحجج حسب قوّتها، مما يجعل الخطاب أكثر إقناعا.

ب- الروابط الحجاجية: وهي الروابط التي تربط بين الحجة والأخرى للوصول إلى نتيجة وتعمل على انسجام

الكلام وأتساقه نذكر منها: حتى، لكنّ، الفاء، الواو، أدوات التوكيد.

-حتى: وهي من حروف العطف وتفيد الغاية.

مثال: في قوله: "حريّ بنا أن نغرس في قلوب شبابنا وأبنائنا حب العلم والتعلم حتى يسعوا جادّين في تحصيله...". حتى في هذا المثال جاءت لتؤكد على ضرورة السعي للعلم والجدة في تحصيله فنلاحظ أنّ النتيجة بعد هذا الرّابط قويّة.

-الواو: تستعمل الواو في الحجاج لترتيب الحجج

وجمعها ببعضها البعض، وهي تقوّي الكلام لتحقيق الهدف.

مثال: قوله: "...ومن آداب طالب العلم الإخلاص والتّواضع والصّبر على تحصيل العلم والتّأدب بين يدي مربيه...". فالواو في هذا المثال أتت لجمع وترتيب الحجج بغية الوصول إلى النتيجة المقصودة.

-أنّ ولأنّ: من أدوات التوكيد ونجدها في قوله:

.... كثيرا ما تنوه بفضل العلم والعلماء من أجل دفع أفراد الأمة رجالا ونساء للإقبال على العلم والتّعلم لأنّه لا رُقّي ولا تمدن في الدارين إلا بالعلم...".

ونجد ذلك أيضا في قوله: "كما أنّه لا ينبغي للأمة أن تنسى حظها من علوم الدنيا...".

فأدوات التوكيد في هذه الأمثلة جاءت لتأكيد المعنى من خلال الحجج المقدمة، فدفعُ الأمة لطلب العلم يؤدي في نهاية المطاف إلى رقيّها وتطورها.

ج-الحجة بالدليل: وهي من وسائل السّلم

الحجاجي، "ومن ذلك استعمال الأدلة الجاهزة، التي تتمثل في النصوص الدينية، وأقوال السلف، والحكم والأمثال" (الفهري، 2004) استعان الخطيب في خطبته الدينية بشواهد متنوعة ممثلة في آيات القرآنية

وأحاديث نبوية، حتّى بعض الأبيات الشعرية وذلك كلّه لتدعيم كلامه بالحجج المقنعة التي تؤثر في نفس المستمع، ومثال ذلك نجد:

-قال تعالى: ﴿يَرْعِ اللَّهَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ۖ وَالَّذِينَ أُوتُوا آلَ عِيسَىٰ مِمَّا دَرَجَتْ﴾ المجادلة/11

-عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنّ فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع" أخرجه الحاكم.

-قال الشّاعر:

ومن فاته التّعليم وقت شبابه **** فكبر عليه أربعا لوفاته.

إنّ أبرز ما جاء في هذه الخطبة آيات من القرآن الكريم، وأحاديث نبوية ليحاجج بها المستمع وهذا ما يفعله الإمام في خطبته عندما يريد أن يحثّ المصلين على التّأثر والقيام بالمبادرة.

9.الخاتمة:

يصل البحث في نهايته إلى جملة من النتائج هي:

-تعدّ النّظرية الحجاجية إحدى أهم المبادئ الأساسية التي تتركز عليها التّداولية، فتحليل الخطاب الدّيني وفق هذه النّظرية أدى إلى أبعاد تداولية ممثلة في التّأثير والتّوجيه والإقناع.

-يعتبر الخطاب الدّيني سرحا كبيرا لتطبيق الآليات الحجاجية، التي يهدف من خلالها المخاطب إلى الوقوف على أهم الاستراتيجيات الاقناعية، والتأثيرية في المتلقي.

- استخدم الخطيب بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كحجج داعمة لكلامه بهدف تحقيق مقاصده من خلال التّأثير في نفسيته.

- استعمل الخطيب الأفعال الكلامية الممثلة في الأساليب الإنشائية كالأمر والنّداء والتي تحتوي على الأفعال التّوجيهية الطّلبية.

-وظف الخطيب من خلال الآليات البلاغية المحسنات البديعية، كالطباق والجناس، لتقوية المعنى واستمالة المتلقي والتّأثير فيه.

-استعمال الآليات شبه المنطقية، كالسّلم الحجاجي الذي يعتمد على الحجج القوية للوصول إلى نتيجة لإقناع المتلقي.

-يشترط في الخطاب الدّيني أن يصاغ بأساليب حجاجية استدلالية، إذ يعدّ من أكثر الخطابات تأثيرا وإقناعا وانتشارا، لما يتوفر عليه من أدوات الإقناع.

قائمة المراجع:

- (أبوبكر العزاوي، 2006، 15)، اللغة والحجاج، الدار البيضاء، العمدة في الطبع.

- (أحمد الهاشمي، دس، 399). جواهر البلاغة، دب، مركز النشر للمكتب الإسلامي.

- (أيمن أمين عبد الغني، دس، 223)، الكافي في البلاغة، القاهرة، دار التنقيفية للتراث.

- (بوقرة نعمان، 2012، 97)، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، لبنان، دار الكتب العلمية.

- (تودوروف، 1987، 48)، اللغة والخطاب الأدبي. بيروت: المركز الثقافي.

- (جمال صليبا، 1982، 446)، المعجم الفلسفي، لبنان، دار الكتاب اللبناني.
- (جواد ختام، 2016، 16)، التداولية أصولها واتجاهاتها، عمان، كنوز المعرفة.
- (حافظ إسماعيل علوي، 2014، 60)، التداوليات علم استعمال اللغة، الأردن، عالم الكتب الحديث.
- (حبيب أعراب، 2001، 102)، الحجاج والاستدلال الحجاج، الكويت: عالم الفكر.
- (الزمخشري، 1989، 303)، أساس البلاغة، لبنان، دار الكتب العلمية
- (الزمخشري، 1998، 169)، أساس البلاغة، لبنان، دار الكتب العلمية.
- (سعيد يقطين، 1997، 17)، تحليل الخطاب الروائي (الزمن-السرد-التبني)، بيروت، المركز العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- (الشريف حبيلة، 2015، 79)، الخطاب الديني وإشكالية المفهوم، مجلة الآداب واللغات، العدد 1.
- (صابر الحباشة، 2008، 169)، التداولية والحجاج، الأردن، صفحات للدراسات والنشر.
- (طه عبد الرحمن، 1989، 125)، اللسان والميزان. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.
- (طه عبد الرحمن، 2000، 65)، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المغرب، المركز الثقافي العربي.
- (عبد الرحمان الحجازي، 2005، 19)، الخطاب السياسي دراسة أسلوبية، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- (عبد الهادي، 2004، 45)، استراتيجيات الخطاب، لبنان، دار الكتاب الجديد.
- (علي الجارم، دس، 281)، البلاغة الواضحة. دب، دار المعارف.
- (علي بن محمد الأمدي، 2003، 132)، الإحكام في أصول الأحكام، السعودية، دار الصمعي للنشر والتوزيع.
- (عمر بلخير، 2009، 155)، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، الجزائر، منشورات الإختلاف.
- (الفيروز آبادي، دس، 1014هـ)، القاموس المحيط، القاهرة، دار الكتاب.
- (فرانسواز أرمينيكو، 1986، 6)، المقاربة التداولية، الرباط، مكتبة الأسد.
- (محمد صادق الأسدي، 2018، 27)، تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق، دب، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة.
- (محمود عكاشة، 2012، 11)، النظرية البرغماتية اللسانية دراسة في المفاهيم والتطور، القاهرة، مكتبة الآداب.
- (مسعود صحراوي، 2005، 42)، التداولية عند العلماء العرب، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر.

- (ابن منظور، 1993، 252-253). *لسان العرب*، بيروت، دار صادر، مج 11.

- (ابن منظور، دس، 288). *لسان العرب*. لبنان، دار صادر، مج 2، مادة (حجج).

المراجع الأجنبية:

(Ashby, M. 2000 ,990)Oxford ,
Advanced Learned dictionary of
sallay ,current English
wormier,oxford university
presss , six edition

(Julien, A. 1979 ,288), *Linguistique
sémiotique dictionnaire résonné
de la théorie du langage*,
Paris,hachette.

المواقع الالكترونية:

- (الخطيب. دس)، *خطبة يوم العلم*، تم الاسترداد من
وزارة الشؤون الدينية والأوقاف:
<https://marw.dz>=يوم العلم.